

زحافات وعلل البسيط ونماذج منه وتحليل عروضي لبعض نماذجه

بحث في مادة العروض

إعداد/ أحمد محمد عيسى

قسم اللغة العربية

كلية اللغات - جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

ahmed.mahdey@mediu.ws

خلاصة— هذا البحث يبحث في زحافات وعلل البسيط، ونماذج منه، وتحليل عروضي لبعض نماذجه.

الكلمات المفتاحية: زحافات البحر البسيط، علل البحر البسيط، نماذج للبحر البسيط، تحليل عروضي لبعض نماذج البحر البسيط.

I. المقدمة

- زحافات وعلل البحر البسيط:

يجوز في حشو هذا البحر:

أ- الخبن، فتصبح به (فاعِلُنْ): (فَعْلُنْ)، وتصبح (مستفعلن): (مفاعِلُنْ)، وهو زحاف سائغ مستحسن.

ب- الطي، فتصبح به (مستفعلن): (مُفْتَعِلُنْ)، وهو أيسر احتمالاً من الخبل، إلا أنه لا يبلغ من الخفة ما يبلغه الخبن.

II. موضوع المقالة

- زحافته وعلله:

يجوز في حشو هذا البحر:

أ- الخبن، فتصبح به (فاعِلُنْ): (فَعْلُنْ)، وتصبح (مستفعلن): (مفاعِلُنْ)، وهو زحاف سائغ مستحسن.

ب- الطي، فتصبح به (مستفعلن): (مُفْتَعِلُنْ)، وهو أيسر احتمالاً من الخبل، إلا أنه لا يبلغ من الخفة ما يبلغه الخبن.

ج- الخبل، فتصبح به (مستفعلن): (فَعْلُنْ).

د- الخزم، نحو قول الشاعر:

ولكنني عملتُ لما هجرتُ أني *** أموت بالهجر عن قريب

فالبيت من المخلع، وقد خُزِمَ بثمانية أحرف وهي: (ولكنني)، وإن جُعِلَ (لكني) بترك نون الوقاية، خُزِمَ بسبعة أحرف.

أما بالنسبة إلى عروض وضرب هذا البيت، فقد سبق القول: إنه يجوز في ضربه المذيل (مُستَفْعِلَانُ) الخبن فيصبح (مفاعِلَانُ)، والطي فيصبح (مُفْتَعِلَانُ)، والخبل فيصبح (فَعْلَتَانُ).

"وقد أكثر الشعراء المولّدون من النظم على وزن مخلع البسيط".

- ويذهب الدكتور عبد الله الطيب إلى ما ارتأه ضياء الدين الحسني، من أن البسيط الثالث (أي: المجزوء) وزن قديم مهجور: «وقد مات هذا الوزن في العهد الإسلامي، وهجره المحدثون إلى عصرنا هذا. وقد نَدَّتْ آذانهم عن نغمه، وصار الإتيان به مستقيماً منتظماً شيئاً عسيراً عليهم. وفي الحق: إنه وزن بدوي قريب من الرجز، لا يختلف عنه إلا في تحريف في النغمة الوسطى».

- أما مخلع البسيط، فيعلق عليه د. عبد الله الطيب في المرشد بقوله:

«وموسيقى هذا الوزن بسيطة فطرية، وهي مزيج من نغمة «هلا هلا هيا هيا»، ونغمة «إن تقبلوا نعاتق» هكذا:

هلا هلا هيا نعاتق

إن تقبلوا نفرش النمارق

هلا هلا نفرش النمارق

وفيه نوع من اضطراب وحجلا بين الخفة والثقل، وقد كرهته أذواق المتأخرين إلا قليلاً؛ لأنه فيما يبدو نغم بداوة يصح للشدو وما إليه، ولا يستقيم عليه ما يطلبه الذوق الحضري المعقد من أنواع الغناء".

- أما البسيط بصفة عامة، فيعده الدكتور عبد الله في مرتبة الطويل، من أنها أطول بحور الشعر العربي وأعظمها أبهة وجلالة، وإليهما يعمد أصحاب الرصانة.

- شيوعه واستخدامه: هذا البحر من البحور الطويلة التي يعمد إليها الشعراء في الموضوعات الجديدة، ويمتاز بجزالة موسيقاه، ودقة إيقاعه، وهو يقترب من الطويل في الشيوخ والكثرة، أو بعده بقليل، ولكنه لا يتسع مثله لاستيعاب المعاني، ولا يلين لينه للتصرف بالتركيب والألفاظ، وهو من وجه آخر يفوقه رقة؛ ولذلك نجده أكثر توافراً في شعر المولدين منه في شعر جاهليين.

ومن وافي البسيط معلقة النابغة الذبياني، ومطلعها:

يا دار مية بالعلياء فالسند *** أقوت وطال عليها سالف الأبد
ولامية كعب بن زهير:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول *** متيم إثرها لم يقد مكبول
ولامية العجم للطغرائي، ومطلعها:

أصالة الرأي صانتي عن الخطل *** وحبية الفضل زانتي لدى العطل
وبائية أبي تمام في مدح المعتصم بعد فتحه عمورية، ومطلعها:

السيف صدق إنباء من الكتب *** في حدّه الحد بين الجد واللعب
ودالية المتنبّي:

عيد بآيةٍ حالٍ عدت يا عيدُ *** بما مضى أم لأمرٍ فيك تجديد؟
ونونية ابن زيدون، ومطلعها:

أضحى التناهي بديلاً من ندائنا *** وناب عن طيب لقيانا تجافينا
أما مجزوء البسيط فقليل الاستعمال؛ لما فيه من إيقاع ثقيل مضطرب، وقد ضرب

قدامة بن جعفر المثل به لفتح الوزن به. أما مجزؤه المسمى بـ «المخلع»، فقد استحسنته شعراء العصر العباسي، وأكثروا من النظم فيه، ومنه قول ابن الرومي في الهجاء:

وجهك يا عمرو فيه طول *** وفي وجوه الكلاب طول
خاتمة:

- البحر البسيط يستعمل تاماً ومجزؤاً، والتام لا تكون عروضه إلا مخبونة، والضرب إما مخبون أو مقطوع، والمجزوء تكون عروضه صحيحة مع ضرب صحيح أو مدال أو مقطوع، وتكون عروضه مقطوعة مع ضرب مقطوع، وهذه الصور للمجزوء نادرة، وتكون العروض مخبونة مقطوعة، وضربها مثلها، ويسمى: (مخلع البسيط).

وهذه الصورة أدور صور المجزوء وروداً عند الشعراء.

- يدخل هذا البحر من الزحاف (الخبين) في (فاعِلُنْ، ومستفعلن) وهو حسن جيد، ويدخل (الطي) في (مستفعلن) ولا بأس به، وربما دخل (مستفعلن) الخبل: (اجتماع الخبن، والطي) وهو قبيح مردول.

- لا يحسن دخول الخبن في (مستفعلن) الواقعة قبل العروض الأولى التي هي نهاية الشطر الأول، ولا يحسن أيضاً في (مستفعلن) الواقعة قبل كل من ضربها (المخبون والمقطوع) اللذين هما نهاية الشطر الثاني.

تنبيه:

قد يستعمل الشعراء المحدثون البسيط مشطوراً؛ اكتفاءً بتفعيلتين من كل شطر، فيكون البيت هكذا: مستفعلن فاعِلُنْ *** مستفعلن فاعِلُنْ

